الجزيرة
للصحافة والطباعة والنشر

مدير تحرير الشؤون الثقافية
إبراهيم عبدالرحمن التركي
فاكس 4870927
culture@al-jazirah.com.sa

مدير تحرير الشؤون الرياضية
محمد صالح العبدي
فاكس 4871162
sports@al-jazirah.com.sa

مدير تحرير الشؤون المحلية
منصور عثمان الزهراني
فاكس 4870886
local@al-jazirah.com.sa

مدير تحرير الشؤون السياسية
أحمد ضيف الله الغامدي
فاكس 4871039
features@al-jazirah.com.sa

فاكس التحرير Editorial fax
011/4871064 - 011/4871063

لإبداء الرأي حول هذا الكاريكاتير، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الرسام «6569» ثم أرسلها إلى الكود 82244

AL-JAZIRAH
FOR PRESS, PRINTING & PUBLISHING

الاشتراكات والتوزيع
Subscriptions and Circulation
هاتف: 011/4870000
فاكس: 011/4870912
تحويلة: 117 - 672 - 221

خدمة العملاء
Customers Service
هاتف: 011/4870911
فاكس: 011/4871076 - 011/4871145
E-mail: ccs@al-jazirah.com.sa
marketing@al-jazirah.com.sa

مكتب دبي
Dubai office
Arenco Tower, Level 1, Office 101
P.O.Box 454767 Dubai, UAE
Office +97144541450
E-mail: dubai@al-jazirah.com.sa

مكتب القاهرة
هاتف: 0020222607433
E-mail: cairo@al-jazirah.com.sa

بين الكلمات

◆ عبد العزيز السماري ◆

عن مصطلح «الصالحين»..

JAZPING: 6871

أجد في بعض الأحيان صعوبة في فهم بعض المصطلحات المتداولة، يأتي في مقدمتها مصطلح الصالحين في المجتمع، التي تعني على وجه التحديد رجال الدين، وهم بالمناسبة قلة في المجتمع، ويخضعون لمواصفات تختلف من حقبة إلى أخرى، وتحكمها الأحوال السياسية والاقتصادية، وفحوى الحرج من ذلك التقسيم أن المتلقي العام يفهم من تلك العبارة أن غيرهم يدخلون في فئة «غير الصالحين»، وهو ما يفتح الباب للدخول في متاهات التداخل المشبوه بين الدين النقي والكهنوتية.

الكهنوتية مفهوم دخيل على المجتمعات الإسلامية، وتنتقل عبر القرون من المجتمعات الغربية في قرونها المظلمة إلى المجتمعات المسلمة بعد نكوصها ودخولها إلى عصور الظلام، وينطلق من تصورات غير صحيحة عن دور رجال الدين في المجتمع، وفي ابتكار وسائل لإحكام السيطرة على المجتمع، وإخضاعه لأحكامهم المتشددة تحت شعار المحافظة على الدين..

تبدأ أولى مراحلها بخروج رجال للدين، يتصفون بالتشدد في أحكامه، وبتقديم صورة غير طبيعية عن الإنسان، سمتها التنزه من الأخطاء والذنوب والتعفف في الظاهر في البحث عن ملذات الحياة، ثم التطوع للقيام بمسؤوليات ظاهرها المحافظة على الأخلاق الدينية، وباطنها الغريزة الإنسانية، وعادة يحصلون مقابل ذلك على مكاسب كبيرة في المجتمعات المتأخرة، منها المكانة الخاصة والأبواب المفتوحة، وهو ما يجعلهم يستشيطون غضباً أن وجدوها يوماً ما مغلقة في وجوههم.

يعتمد نجاحهم في الوصول إلى مرحلة الطبقة الخاصة إلى عوامل منها مستويات الوعي والعلم في المجتمعات، وكلما كان المجتمع بدائياً، وتنتشر فيه الأمية المعرفية، يكون تأثيرهم أقوى، ويظهر في المقابل المعرفة والثقافة كخصمين لدودين لتلك التصورات غير الصحيحة للدين النقي، لذلك كثيراً ما تحدث تصادمات مدوية بينهما، كلما اهتزت المعادلة بين الطرفين، ولهذا يستغل الاتجاهان المتغيرات السياسية كثيراً للنيل من الآخر.

بعد دخول عصر الانفتاح، وانتشار ظواهر الإعلام الاجتماعي تأثرت تلك الطبقة بعدما تكشف للناس أنهم مجرد رجال يبحثون عن إشباع غرائزهم في التسلط إلا من رحم ربك، ولا يختلفون عن العامة، وقد أثبتت كثير من الوقائع صحة ذلك عند بعضهم، لكن ذلك لا يجب أن يعني التعميم، فهم مثل بقية المجتمع، فيهم الصالح وغير الصالح، ولا اختلاف حول ذلك، ولكن الاختلاف هو حول احتكار مصطلح الصلاح من أجل نيل مكاسب، وهو ما يخالف نواميس المجتمعات المنتجة.

من الأشياء الملفتة للنظر أن الإسلام نهى عن الطبقية الدينية، ونذم التنطع في الدين، فيما نقله عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون»، يعني أنهم تلفوا وخسروا، والمتنطعون هم المتشددون في أمورهم الدينية والدنيوية، الذين إن نجحوا في الوصول إلى مرحلة التنطع بالدين والتظاهر بالتشدد، يُصابون بداء التسلط على الآخرين لحجة أنهم الصالحون دون غيرهم.

حديث (أكثر منافقي أمتي قراؤها) استوقفني كثيراً، وهو حديث صحيح، ويصح أن نستأنس به في محاولة فهم موقف الإسلام من الكهنوتية والتنطع في الدين، وجاء في سلسلة الألباني في الحديث الصحيح، والمفارقة أن بعض نجوم الصحوة المعاصرة من الوعاظ حاول إضعافه لمعارضته الصريحة لسلوكهم المنافي لتعاليم الدين، وهم الذين يقدمون أنفسهم بصورة ملفتة على أنهم وحدهم الحافظون للقرآن، و القابضون على دينهم، وهم قد يظهرون خلاف ما يبطنون، وقد كان المنافقون في المدينة عينة من هؤلاء، وكانوا يزايدون على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الدين، لكن الوحي أظهرهم على حقيقتهم.

لهذا السبب أبدي ممانعة شديدة في تقسيم المجتمع لصالحين وغير صالحين أو للتزمين وغير ملتزمين، أو إلى رجال دين ورجال دنيا، وهو ما يتعارض مع صريح الدين، ويجعلنا ندفع الفهم الديني في اتجاه الفهم المحظور، الذي يجعل للمتنطع بالدين مكانة خاصة أو طبقة أشبه بسدنة المعابد، وهو ما يمس جوهر الدين النقي، ولنا أن نتساءل عن أسباب انتشار هذه الظاهرة في المجتمع السعودي وانحسارها في المجتمعات الأخرى، وهل للبعد التاريخي والجغرافي عن مواطن الحضارة في الماضي كان السبب أم أنه تبعات متوقعة للتخلف المعرفي في شتى مظاهر الحياة.

خلاصة القول إن الصالح في المجتمعات المتحضرة هو الإنسان المنتج الذي يعمل، ويلتزم بالتشريعات والأنظمة، ولا يستخدم آليات الفساد الإداري والمالي في الكسب غير الشريف، وقبل ذلك أن يقدم صورة معتدلة عن الإيمان بالله -عز وجل-، لا تصل إلى إثارة الفتن والقلاقل الدينية، ونزع صفة الصلاح عن الآخرين، والله على ما أقول شهيد.

الحجامة تنضمّ إلى مهنة الطب

◆ عثمان عبدالعزيز الربيعة

JAZPING: 1562

قام المركز الوطني للطب البديل والتكميلي - مؤخراً - بنشر إعلان صحفي عن (مراحل الترخيص لممارسة الحجامة)، وهي خمس مراحل تبدأ بتدريب المدرِّبين، ثم يليها اعتماد معاهد ومراكز لتدريب ممارسي الحجامة، يليها تدريب ممارسي الحجامة الذين يجب أن يكونوا من فئات الأطباء أو من أخصائيي العلاج الطبيعي أو التمريض أو الطب التكميلي أو من الحاصلين على دبلوم فني صحي بعد الثانوية، ثم يلي ذلك الترخيص للممارسين عند توافر شروط الترخيص (التصنيف المهني من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية، اجتياز البرنامج التدريبي لممارسي الحجامة، واجتياز امتحان المركز الوطني واللياقة الصحية)، والمرحلة الخامسة والأخيرة هي الترخيص لعيادة ممارس الحجامة المستوفية للشروط المعلنة على موقع المركز.

هذا الإعلان له دلالته التي تسطع وضوحاً وهي انتهاج الأسلوب النظامي والعلمي في الترخيص بممارسة الحجامة كمهنة صحية، التي دار حولها الجدل قبل أكثر من ثماني سنوات. فهي مهنة تحظى بتقدير واسع وسمعة طيبة عند الناس لما يحيط بها من مشاعر روحانية منشؤها أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام أوصى بها، وأيضاً طبقها على نفسه، فأصبحت سنة تقريرية وعملية.

أما أسباب الجدل الذي أشرت إليه فقد ظهرت من جانبين. الجانب الأول ما تفشّى آنذاك من استغلال سيئ لعواطف الناس تجاه ممارسة علاجية أوصى بها الرسول. فقد مورست على نطاق واسع من فئات مختلفة من الناس، منهم الحلاقون وممارسو الطب الشعبي وأطباء وغيرهم. وتمادى بعضهم في الإعلان عبر نشراتٍ مطبوعة عن خبرته في علاج الأمراض بالحجامة، ولم يبق مرض من الأمراض المستعصية والخطيرة إلا وأدرجوه في قائمة الأمراض التي تشفيها الحجامة بما في ذلك السرطان والأيدز.

وكان واضحاً من ذلك الانتشار العشوائي للممارسة أنها صارت وسيلة استرزاق سهلة لا تحتاج إلى تسويقٍ مجهد، ما دامت تستغل فيها حاجة المرضى الذين يبحثون عن شفاء لمعاناتهم الطويلة وشعورهم الإيماني القوي بفعالية الحجامة لكونها من وصفات الطب النبوي التي أوصى بها الرسول الكريم.

ولما كان الممارسون لا يخضعون لمعايير مقننة في التأهيل أو في بيئة العمل (المحل أو العيادة أو المنزل) فقد كان المرضى عرضة للإصابة بالتهابات من جراء الحجامة - الرطبة خصوصاً - وعدم الالتزام بمتطلبات الصحة العامة في بيئة العمل ؛ كما كان يترتب على عدم إلمامهم بالحالة المرضية والتشخيص السليم أن يظل المرض الأساسي مجهولاً أو بدون علاج، أو قد يستشري بسبب تضادّه مع الحجامة.

مثل هذا الوضع أثار قلق الجهات الصحية المسؤولة عن تقديم الخدمات الصحية وطلبت بحثه في مجلس الخدمات الصحية (المسمى الآن المجلس الصحي السعودي) عام 1428هـ.

وكانت الرغبة الأساسية تتمثل في بحث مجالات وشروط الاستخدام والجدوى من الناحية الطبية والحد من سوء الاستخدام. وكلف المجلس لجنة من الخبراء برئاسة الدكتور عبدالله البداح - المدير التنفيذي الحالي لمركز الطب البديل.

وقامت اللجنة باستقصاء الأدبيات المنشورة عن هذه الممارسة، آخذة في الاعتبار الخلفية الدينية للموضوع وممارسة الحجامة في عصر النبوة والخلفية التاريخية لاستخدامها عند بعض الشعوب كالصين مثلاً. ولم تجد اللجنة دراسات حديثة قائمة على تجارب علمية مؤكدة، لكنها أوضحت في تقريرها ما وجدته في الأدبيات بشأن مجالات استخدامها وشهادات إيجابية بنتائجها بموجب خبرات شخصية وموانع استخدامها والأوقات المناسبة لإجرائها.

وخلصت اللجنة إلى التشديد على أهمية وضع ضوابط واشتراطات لممارسة الحجامة تمنع سوء استخدامها ومضاعفاتها. وهنا يأتي السبب الثاني للجدل الذي ثار حول الموضوع. فإنه عندما عُرض تقرير اللجنة على مجلس الخدمات الصحية آنذاك، وتمت مناقشته ومناقشة رئيس اللجنة، رأى المجلس أنه لا يتوافر إثبات علمي موثق لفائدتها، وقرّر نتيجة لذلك عدم الموافقة على إجازة ممارسة الحجامة، ولكنه طلب من مركز الطب البديل متابعة المستجدات العلمية ؛ ووافق فيما بعد على طلب اللجنة الاستشارية للمركز بإجراء دراسة موسعة عن الحجامة.

فالمجلس إذن قرّر عدم الموافقة على إجازة الممارسة أي الترخيص لها، لأنه يتطلب حسب نظام ممارسة المهن الصحية تأهيلاً معترفاً به من مؤسسة علمية صحية معتمدة. ومع ذلك فقد أحدث القرار صدى سلبياً، وحضر لمجلس الخدمات الصحية بعض الأطباء الذين أكدوا على كون الأخذ بهذا العلاج سنّة نبوية، فلا يجوز منعه.

وظهرت مقالات في الصحف تؤكد الرأي نفسه. وبعثت اللجنة الدائمة للإفتاء خطاباً إلى مجلس الخدمات الصحية يخطِّئ القرار لأنه يعارض السنة النبوية. وجميع هذه الأصداء انطلقت من فهمها للقرار على أنه منع للحجامة وإنكار للسنة النبوية، في حين أنه كان يعني عدم الموافقة على الترخيص بالممارسة الذي يتطلب - حسب النظام - اشتراطات معينة ليست متوافرة لدى أغلب الممارسين. وأما ماورد في القرار من عدم توافر إثبات علمي موثق لفائدتها لم يكن نفياً لسنّة نبوية، بل وصفاً للواقع من معطيات التقرير، وهو أن الدراسات التي اطلع المجلس عليها خالية من إثبات علمي موثق يبيّن أي الأمراض أمكن علاجها نوعياً بالحجامة، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل إن فيها شفاء لكل داء. ومن يطلع على كتاب (الحجامة) للدكتور جمال محمد الزكي عضو جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يجد أنه في الأغلبية العظمى من الأمراض التي شملت معظم أعضاء الجسم حصل تحسّن في التروية الدموية وتنشيط للجهاز المناعي، وهذا أمر مرغوب ومفيد، ولكنه لايدل على علاج نوعي، أو أنه لا يستمر طويلاً ويلزم معه تكرار المعالجة.لذلك فإن ممارستها بدون قواعد وضوابط واشتراطات إجرائية ومهنية تحمي المرضى وتحدّد المسؤولية المهنية، قد يؤدي إلى سوء الاستخدام والاستهانة بأرواح الناس.

والآن - بعد إعلان المركز الوطني للطب البديل عن بدء خطوات الترخيص وتحديد متطلبات التدريب وشروط الممارسة - فإن التحفظات السابقة لمجلس الخدمات الصحية تكون بذلك قد أزيلت، ويصبح الممارس خاضعاً لأنظمة

بين قولين

◆ عبد الحفيظ الشمري ◆

أبحاث الشباب

JAZPING: 5217

من يتأمل مرحلة الشباب ويتمعن فيها، لا شك أنه سيقف على منعطف إنساني مهم في الحياة، بل هو مفترق طرق قد تتوه فيه الكثير من التجارب، ما لم تكن هنا قيادة محنكة في أسلوبها، وواضحة في توجهها وسلامة مقصدها، مع توفيق الله في الأساس، إذ تجد في هذا المشهد أن الكثير من الشباب تميزوا وأبدعوا وهم في قمة معاناتهم، فيما آخرون يتمتعون بالكثير من الدلال والمال ومع ذلك لم يحققوا أي نجاح، أو يخدموا ذواتهم ومجتمعهم بشكل مفيد.

من هنا نتأمل ونطالع باهتمام بالغ أهمية دور الشباب في بناء رؤية تعليمية سليمة، وتخطيط علمي واقعي، واستلهام حقيقي للمشاريع الإنسانية الحيوية، والمنجزات المتميزة في حياة الأمم لا سيما ما يوجه لهم، ونحدد في هذا الاتجاه البرامج التنموية في المجال الاجتماعي والثقافي والعلمي، أي أن الشباب هم الذين يجدر فيهم النهوض بمثل هذه البرامج، ليسعوا إلى تحييد فكرة أن هناك من يعمل نيابة عنهم، أو يمارس وصاية عليهم، من أجل أن تكون هناك أبحاث ودراسات حقيقية في مجال حياتهم، وبناء حاضرهم، وتطلعهم إلى المستقبل.

وبما أن فئة الشباب التي تتراوح أعمارهم بين 15 و30 سنة، فإن هذه الفئة تقدر بأكثر من (خمسين بالمائة) من حجم السكان بالمملكة، وهي التي تسيطر على المشهد التنظيمي والتخطيط والتوقعات والاستطلاعات المتعلقة بمعدلات النمو واحتياجات المجتمع، ووفق هذا الواقع وتماشياً معه فإن من المهم قيام تخطيط دقيق، ودراسات تأصيلية، وأبحاث نوعية حول عالم الشباب، يسهم فيها الجميع، ويضطلع الجيل الجديد بمهام تقييم الواقع، وفهم متطلبات حياتهم، وتحولات العصر من حولهم.

وبما أن مراكز القياس، ومعامل الاستطلاع، واستمزاج الرأي لدينا شبه مفقودة فإن من المهم القيام بدور عملي لجيل الشباب، يعمد إلى قيام برامج تنمية سريعة، تكون بديلا عما هو قائم من أعمال تقليدية، فيعد للأسر والمجتمع متطلبات الحياة الضرورية، بما فيها احتياجات أجيال المستقبل وفق رؤية إستراتيجية مرنة، تحقق نتائج ايجابية، ليكون لجيل الشباب دور في صياغتها وتكوينها وتقديمها للمجتمع.

أما وإن كان هناك مراكز قائمة تهتم بهذا الشأن على نحو (المركز الوطني لأبحاث الشباب) وجهات أخرى تبذل جهوداً لا بأس بها، فإن دورها هنا يتعاظم وتصبح مخولة لأن تكون منطلقاً لهذه الأعمال التي تعنى بتنمية الإنسان، والرفع من قدراته، وتلبية احتياجاته، وغرس مفاهيم علمية وبحثية تسهم في بناء فكر هذه الفئة والتطلع إلى خدمة ذاتها وكيانها، واستغلال قدراتها بما يحقق الفائدة والنفع للجميع.

فمن الأجدى تلمس النتائج الإيجابية والواقعية.. أي أن تكون هذه الأبحاث والدراسات حول الشباب نابعة من احتياجاتهم الضرورية، ومن توجهاتهم الفكرية والثقافية، وأنماط العيش التي يتطلعون إليها، لا سيما في زمن الاستهلاك، وطغيان المادة التي تعد حالة كونية عامة يعايشها الجميع، وليست حكرا على أي فئة معينة، أو مجتمع بحد ذاته.

كما يتطلب الأخذ بالاعتبار أن هؤلاء الشباب ليسوا بقدرة عقلية واحدة، أو توجه معين إنما هناك من هو موهوب ومتميز، فيما آخرون قد يكونون محدودي القدرات، أو أن لديهم معاناة ومعوقات، ومشاكل أسرية وإعاقات متنوعة، لذا من الأهمية بمكان أن يكون هناك تصنيف عملي وفرز لحالات الشباب، ليسهل التعامل مع هذه الرؤى وتحديد الأولويات أو الضرورات قبل قيام أي مشروع يراد به خدمة هذه الفئة.

hrbda2000@hotmail.com

وقفة

◆ عمر الرشيد ◆

الاقتراع على المملكة

JAZPING: 9588

لم تشهد المملكة توافد قادة وزعماء وشخصيات بارزة في شتى الميادين في تاريخها كما شهدته قبل أيام، للتعزية في الملك عبد الله أسكنه الله جنة عدن، والشد على أيادي خلفه خادم الحرمين الملك سلمان وإخوانه مواساة وتهنئة بطريقة غير مباشرة، لتواصل الاستقرار بالانتقال السلس والمعتاد للحكم .

هذه الجموع الغفيرة من شتى الدول على امتداد العالم والتي تقاطرت على الرياض كانت كأنما هي تقترع على مكانة المملكة ودورها وثقلها السياسي والاقتصادي والديني ليس في المنطقة العربية فحسب، بل على المستوى العالمي. جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق صرح عند زيارته رفقة الرئيس الأمريكي باراك أوباما قبل أيام بأنّ المملكة واحة استقرار وسط محيط مضطرب، وتأتي ميزة تصريحه هذا بالنظر إلى ما شاب العلاقات السعودية الأمريكية من تجاذبات وفتور معروف منذ نشوب الأزمات وما سمي بالربيع العربي وبالأخص في سوريا ومصر، وبالنسبة إلى السياسة الأمريكية المتخبطة في المنطقة عموماً.الانتقال السلس والهادئ للسلطة والذي عايشه الشعب السعودي دون استغراب بحكم توقعه واعتياده على حنكة أركان الحكم والأسرة الحاكمة منذ تأسيس الدولة السعودية الثالثة، وما رسخه الملك عبد العزيز من تقاليد حكم تستشرف الحكمة السياسية وبُعد النظر ومصلحة البلاد والشعب . لكن هذا الانتقال أدهش المراقبين والمحللين السياسيين وغيرهم في العالم حقيقة، على سلاسته وهدوئه، مع عبور المملكة لهذا التحول في الحكم بكل استقرار واستمرار أوجه الحياة العامة كما هي وكأنّ شيئاً لم يحدث، وهذا ما أعطى رسالة عظيمة الفحوى للعالم كله بثقل المملكة واستقرارها، وردّت على ما يروّجه مرجفون وأعداء في المنطقة وخارجها . بل إنّ معاهد أبحاث أمريكية يعتمد عليها أصحاب القرار في واشنطن تحدثت عن حراجة الوضع في المملكة داخلياً قبيل رحيل خادم الحرمين الملك عبد الله رحمه الله تعالى، لم تخف دهشتها لسلاسة انتقال الحكم بكل هدوء واستقرار . تماماً كما أبدت تلك المعاهد ومراكز الأبحاث دهشتها من قوة تأثير السياسة النفطية للمملكة على السوق الدولية، إضافة إلى قوة موقفها وتفرده في دعمها لمصر سياسياً واقتصادياً، كما حدث من قبل مع البحرين بشكل أذهل العالم وصدم إيران الطامعة وأوقفها عند حدودها .

إما تسلُّم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان لسدة الحكم، فبالإضافة إلى أنه شريك للراحل في مسيرة الإصلاح الإداري والتنموي، فهو مدرسة في الإدارة التنموية وأصول الحكم، ولا غرابة إذ إنه ترعرع في بيت الحكم ودهاليز السياسة وركن من أركان الحكم لعقود من الزمن . لذا فإن الشعب يتوقع استمرار مسيرة الإصلاح والبناء والتنمية بشكل نوعي، نظير عراقة رصيد الملك سلمان السياسي والإداري، والبعد الثقافي في شخصيته، كونه قارئاً نهماً ومتابعاً للشأن العام تنمية وثقافة وشؤوناً إنسانية . وما إعادة تشكيل مجلس الوزراء وإلغاء هيئات ومجالس عليا كانت عبئاً بيروقراطياً إلا أمثلة على ذلك، إضافة إلى إطلاق سجناء الحق العام والتسديد عن المدينين مواطنين ومقيمين في بادرة تحمل حساً إنسانياً ووطنياً غير مستغرب، مع الهبات المالية للموظفين والطلبة رفداً لهم وتعزيزاً لهذه الأجواء العظيمة التي أبرزت التلاحم الوطني بين الأسرة الحاكمة والشعب، وكأنها تجسِّد الحكمة القائلة بأنّ المحن منح إذا وجدت عقولاً حكيمة تعبر بأصحابها البحر المتلاطم إلى بر الأمان، وأنه من الأزمات تولد الفرص. حفظ الله بلاد الحرمين من كل مكروه، وفرّج كرب من يعانون ويلات الحروب والفتن في باقي بلاد المسلمين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

تويتر @romanticmind1
romanticmind@outlook.com